الفصل الثانى

قراءة فى فكر
أ.د. حامد عبد الله ربيع

المبحث الأول: الصهيونية والاستعمار يُعدّان العُدّة لتمزيق مصر والمنطقة العربية.

المبحث الثانى: لماذا يحرص الصهاينة على تمزيق المنطقة العربية؟

المبحث الثالث: الأدوات التى تتبناها السياسة الأمريكية.

المبحث الرابع: مصر والحرب القادمة.

المبحث الخامس: أسباب نجاح مخططات الاستعمار والصهيونية فى العالم العربى.

الفصل 2

obeikandl.com

تعريف بالمؤلف

الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع

* أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة.
* أستاذ ورئيس قسم الدراسات القومية بمعهد الدراسات العربية.
* أستاذ خارجى «بجامعات الخرطوم ـ بغداد ـ روما ـ باريس»

له مؤلفات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال :

1 ـ إطار الحركة السياسية فى المجتمع الإسرائيلى ـ دار الفكر العربى 1978.

2 ـ مصر تدخل عصر النفايات الذرية ـ دار الفكر العربى 1979.

3 ـ الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى وإرادة التكامل القومى ـ دار الموقف العربى القاهرة ـ طبعة عام 1983.

4 ـ اتفاقيات كامب ديڤيد ـ قصة حوار بين الثعلب والذئب ـ عمان دار الشعب عام 1980.

* **له مقالات كثيرة جدا نذكر منها على سبيل المثال :**

أ ـ سبع مقالات على التوالى نشرتها الأهرام الاقتصادى فى الأعداد 733 ـ 739 اعتبارا من 31 /1 /1983 **تحت العناوين التالية:**

1 ـ احتواء العقل المصرى.

2 ـ دور المعلومات فى الاستراتيجية الأمريكية.

3 ـ تحركات السياسة الأمريكية على أرض مصر.

4 ـ ولم يتعلم الأمريكيون من أخطائهم.

5 ـ سياسة جمع المعلومات فى منطقة الشرق الأوسط.

6 ـ التوافق الإسرائيلى الأمريكى.

7 ـ الأمن المطلوب فى سياسة جمع المعلومات.

وقد نشرناها فى كتابنا الرابع من سلسلة كتبنا نحو وعى سياسى واستراتيجى

obeikandl.com

وتاريخى تحت عنوان «الاستعمار والصهيونية وجمع المعلومات عن مصر»، دار الوفاء للطباعة والنشر.

ب ـ مصر والحرب القادمة ـ عشر مقالات نشرتها جريدة الوفد ـ أسبوعيًا ـ تباعًا اعتبارًا من 7 /6/ 1989 وتحت العناوين التالية[1]:

1 ـ مصر والحرب القادمة.

2 ـ فلسفة إسرائيل وموقفها فى منطقة الشرق الأوسط.

3 ـ هل تنجح إسرائيل فى وراثة دور مصر القيادى.

4 ـ قنبلة تكتيكية ذات إشعاع محدود، يدمر الدول المحيطة بإسرائيل.

5 ـ الترسانة العسكرية الإسرائيلية الجديدة.

6 ـ حرب توسعية لتحقيق الهيمنة الصهيونية الكاملة للمنطقة.

7 ـ السلوك العدوانى الإسرائيلى.

8 ـ السلاح النووى وتطور العقيدة القتالية الإسرائيلية.

9 ـ الدول العربية تستخدم السلاح التقليدى فى تدمير السلاح النووى الإسرائيلى.

10 ـ السلاح النووى الإسرائيلى واستراتيجية المواجهة.

وقد تم نشر هذه المقالات فى كتابنا الثانى ضمن سلسلة نحو وعى سياسى وتاريخى واستراتيجى، تحت عنوان «مصر والحرب القادمة»، دار الوفاء المنصورة،(*) جمهورية مصر العربية، 1418هـ/ 1998م.

وقد ذُكر أن أ. د. حامد ربيع ـ رحمه الله ـ قد اغتيل على يد الصهيونية العالمية فى بيته. [راجع جريدة الوفد 17 شعبان 1415هـ. 18 يناير 1995 تحت عنوان «ربيع وجمال حمدان نهايات مفتوحة» أحمد المسلمانى].

(*) وقد نشرت بكاملها تحت عنوان: «قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية، مصر والحرب القادمة» أ.د. حامد ربيع، القاهرة 1998، دار الوفاء.

obeikandl.com

المبحث الأول

الصهيونية والاستعمار يُعدّان العُدة لتمزيق مصر والمنطقة العربية

وفى هذا المبحث يقدم الدكتور حامد عبد الله ربيع الدليل على الآتى:

* المخطط العام الذى يسيطر على القيادات اليهودية، يهدف إلى تجزئة المنطقة العربية وتحويلها إلى كيانات صغيرة طائفية.

* ويهدف بصفة خاصة إلى تمزيق مصر إلى دويلات[1]، يمتد عبر إحداها النفوذ اليهودى؛ ليستوعب سيناء وشرق الدلتا ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات!!

* سياسة الدول الكبرى تتفق فى مصالحها مع سياسة إسرائيل فى منع مصر من أداء دورها الإقليمى والدولى!!

* لماذا اهتمت الأبحاث الميدانية التى أجرتها الهيئات الأمريكية ـ على وجه الخصوص ـ بمحافظة الفيوم، وكذلك بمدينة أسوان؟؟

* اليهود والأمريكان وغيرهم يتجسسون على مصر، ويجمعون عنها المعلومات لماذا؟؟ هذه المعلومات تصب فى أجهزة الأمن القومى الأمريكى، الذى يرسم السياسة الأمريكية الخارجية، والتى تقوم على:

* حصر القوى والقيادات الوطنية القادرة على أن تشكل ثورة رفض، أو تكون على قسط معين من الفاعلية ضد المصالح الأمريكية والصهيونية.

* تصفية هذه القوى الوطنية بالسجن أو القتل، وعدم الانتظار حتى تنفجر الثورة أو حركات الرفض، بل يجب اقتطاعها مسبقًا.

* ما الذى تخطط له إسرائيل بالنسبة لمصر ومنطقة وادى النيل الآن وفى المدى البعيد؟

---

(1) جريدة العرب العالمية فى عددها 5299 بتاريخ 18 /2 /1998، أيضًا راجع جريدة العرب تايمز فى عددها 107 بتاريخ 11-20 ديسمبر 1992، أيضًا راجع مجلة «كيفونيم» الصادرة بالقدس بتاريخ 1982/2/14 .

obeikandl.com

كتب د. حامد ربيع عن المخطط العام الذى يسيطر على القيادات الصهيونية، وهو تجزئة المنطقة العربية، وتحويلها إلى كيانات صغيرة، يسيطر عليها مفهوم الدولة الطائفية، ويفكر العدو فى تجزئة وادى النيل على النحو التالى:

أولاً ـ محور الدولة النصرانية الممتدة من جنوب بنى سويف حتى جنوب أسيوط، وقد اتسعت غربًا لتضم الفيوم التى بدورها تمتد فى خط صحراوى يربط هذه المنطقة بالإسكندرية التى تصير عاصمة للدولة النصرانية، وهكذا تُفصل مصر عن الإسلام الإفريقى الأبيض (فى طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب) وعن باقى أجزاء وادى النيل (أى السودان ودول القرن الإفريقى)[1].

ثانيًا ـ ولمزيد من تعميق هذه التجزئة، يربط الجزء الجنوبى الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان، باسم بلاد النوبة ـ بمنطقة الصحراء الكبرى ـ حيث أسوان تصير العاصمة لدولة جديدة تحمل اسم دولة البربر.

ثالثًا ـ الجزء المتبقى من مصر سوف يُخصّص لمصر الإسلامية.

رابعًا ـ وعندئذ يمتد النفوذ الصهيونى عبر سيناء ليستوعب شرق الدلتا، بحيث تصير حدود مصر الشرقية من جانب فرع رشيد، ومن جانب آخر ترعة الإسماعيلية، وهكذا يتحقق الحلم التاريخى من النيل إلى الفرات»[2].

وذكر الكاتب[3] الدكتور حامد ربيع ـ رحمه الله ـ أن التطور الذى تعيشه المنطقة جعل سياسة الدول الكبرى الغربية تتفق فى مصالحها مع سياسة إسرائيل، لا فقط بمعنى عزل مصر، بل وبمعنى تجزئة مصر، ثم تساءل الكاتب:

أولاً ـ لماذا اهتمت الأبحاث الميدانية التى أجرتها الهيئات الأمريكية على وجه الخصوص بمحافظة الفيوم، وكذلك بمدينة أسوان؟

ثانيًا ـ وهل الاهتمام بمحافظة الفيوم ينبع من التصور الإسرائيلى بخصوص الدولة النصرانية، الذى أساسه ضم الفيوم إلى المحافظات الأخرى السابق ذكرها، وشق طريق صحراوى يربط هذه المنطقة عبر وادى النطرون بالإسكندرية(*)، التى سوف تصير عاصمة الدولة الجديدة، وقد اتسعت لتضم أيضًا جزءًا من المنطقة الساحلية

---

(1) راجع : جريدة العرب تايمز فى عددها 107 بتاريخ 11-20 ديسمبر 1992

(2) حسب ما زعمت إسرائيل فى توراتها المزيفة (سفر التكوين: 15 /18).

(3) هذا المقال نشر عام 1983.

(*) وقد تم شق الطرق بالفعل... وتم رصفها... ولقد نبه العلماء قبل فوات الوقت، ولكن الأمة لم تنتبه إلى ذلك، فصدق قول الله تعالى فيهم: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس/ 30].

الممتدة حتى مرسى مطروح؟

ثالثًا ـ هل هناك علاقة بين الاهتمام بأسوان، والحديث المتردد عن دولة البربر التى سوف تمتد حينئذ لتشمل الصحراء الكبرى من جنوب المغرب حتى البحر الأحمر؟ والتفكير فى دولة البربر قديم، أثارته بعض الاتجاهات الاستعمارية الفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية، وعندما بدأت تتكشف أهمية البترول المنتشر فى صحراء الجزائر وحولها، فالسياسة الأمريكية تريد خلق حائط يمنع المسلمين العرب من الالتقاء بالمسلمين الأفارقة، وهى تريد أن تحمى مراكز الثروة الطبيعية فى وسط إفريقيا، وهى تعلم حاجتها إلى تلك المصادر التى توصف بأنها مصادر للمعادن الاستراتيجية، ولنتذكر على سبيل المثال «النيكل والبلاتين والقصدير دون الحديث عن اليورانيوم». وهكذا تلتقى أهداف التجزئة لمصر مع أهداف الإحاطة والتحزيم التى تسعى إليها السياسة الإمبريالية، فهل سوف تحل مدينة أسوان هذه المشكلة لتصير عاصمة للدولة البربرية؟

رابعًا ـ هل صحيح أن هناك دراسة مُمولة من الجانب الأمريكى حول هذا الطريق الصحراوى الذى سوف يربط الفيوم بالإسكندرية؟ فهل بدأت هذه الدراسة فعلاً أم لاتزال فى حيز الإعداد؟ [هذا الكلام نشر عام 1983، ويقال: إنه قد تم تنفيذ هذا الطريق فعلاً].

لكن لماذا يحرص الأعداء على تجزئة مصر ؟

يقول الكاتب ـ رحمه الله ـ :

«إن القوى الطامعة فى مصر، تهدف إلى تجزئة مصر؛ خوفًا من ازدياد قوتها، ففى نهاية هذا القرن سوف يصير عدد سكان مصر ـ بإذن الله ـ ثمانين مليونا، كما أن موقعها الاستراتيجى أضحى أكثر خطورة على مصالح القوى الكبرى؛ لأن حقيقة الصراع الدولى تغيرت معالمه وخصائصه، ولو استطاعت مصر أن تهيئ لنفسها قيادة حقيقية، فهى مؤهلة لأن تجمع تحت رايتها جميع دول المنطقة العربية ـ وأيضًا العالم الإسلامى ـ وهذا يعنى نتيجتين:

أولاً ـ انتهاء إسرائيل ، سواء باستئصال واقتطاع وجودها أو بذوبانها وابتلاعها.

ثانيًا ـ وضع حد لعملية النهب لثروات الأمة التى تمارسها القوى الدولية، والشركات الكبرى المتعددة الجنسية فى جميع أجزاء المنطقة.

ومن يرد أن يعرف كيف تفكر القيادة الإسرائيلية فليقرأ كتاب بن جوريون «تاريخ شخصى «A Personal History» ومع الغزو العسكرى، هناك محاولات مستميتة لمنع

زيادة نسل الشعب المصرى، بل العالم الإسلامى، عبر أجهزة تنظيم النسل التى تنفق عليها أمريكا والدول الأوربية بسخاء كبير[1].»

أمريكا وإسرائيل يتجسسون على مصر ويجمعون عنها المعلومات!

دور المعلومات فى الاستراتيجية الأمريكية واليهودية:

حينما عرض الكاتب ـ رحمه الله ـ لسياسة جمع المعلومات وموقعها من الاستراتيجية الأمريكية، ذكر «أن مفهوم الأمن القومى الأمريكى قد اتسع بشكل لافت للنظر، عندما ربطت الولايات المتحدة الأمريكية بين أمنها ووجود إسرائيل، وعندما اعتبرت أى تغيير يمكن أن يحدث فى أى بقعة من بقاع العالم تهديداً للأمن القومى الأمريكى، وأضحى حماية المواد الأولية فى جنوب إفريقيا العنصرية هى أحد عناصر الأمن القومى الأمريكى؛ ولهذا فإن أمريكا ترى أن تعتمد على نفسها وقوتها، ولا تعتمد على حلف ولا دول تابعة، يجب أن تخلق أدواتها الذاتية فى كل منطقة لحماية مصالحها ـ كما يقول الكاتب ـ ويرتبط بهذا تطور خطير فى مفهوم التعامل الاستراتيجى أحد محاور الصدام المحتمل ـ منطقة القلب – وهى الممتدة من جنوب شرق أوربا، حيث مواقع حلف الأطلنطى حتى وسط المحيط الهندى، حيث جزيرة «ديجوجارسيا» التى تتمركز بها أكبر قاعدة أمريكية عرفها التاريخ حتى اليوم. ويتبع ذلك أن هذه المنطقة يجب أن تدخل فى دائرة الاستعداد، حيث المسرح الثانى لحرب فى مستوى الصدام فى وسط أوربا».

«ومن هنا كانت خطة أمريكا للتعامل مع العالم الثالث، ومنه مصر والعالم العربى الذى قد يتمرد على مخططاتها، وتسلطها ونهبها لثرواته، وإهدارها لحريته، فأى حركة فى تلك الدول ترمى إلى تغيير الوضع القائم، يجب أن تواجه بالعنف، إنها نوع من الإرهاب الدولى، وتبدأ خطة أمريكا بجمع المعلومات[2] لمعرفة مصر والبلاد التى يرغبون فى الاستيلاء على خيراتها من الداخل، وتحليل خصائص وأسلوب التعامل مع عقليتها وعقلية قيادتها السياسية والفكرية، وهذا أسلوب ينتهجه الاستعماريون مع الأمة منذ زمن بعيد».

إن جمع هذه المعلومات ليست بقصد علمى مُنزّه، وهى اليوم فى البلاد المختلفة تتولاها أجهزة ظاهرها مدنيه، ولكنها تنتهى بأن تصب فى أجهزة الأمن القومى الأمريكى الصانعة لسياسة أمريكا فى العالم العربى».

لقد بدأت الولايات المتحدة تنفيذ هذه السياسة منذ عهد عبد الناصر، من خلال منظمة

(1) راجع كتاب: نحو نهضة أمة «كيف نفكر استراتيجيًا» لواء أ. ح. د. فوزى محمد طايل، مركز الإعلام العربى، طبعة عام 1997، ص 379 تحت عنوان: ضبط المواليد وفرية نقص الموارد.

(2) دور المعلومات فى الاستراتيجية الأمريكية، أ. د. حامد ربيع، الأهرام الاقتصادى، العدد 734.

فورد[1].

إن عملية جمع هذه المعلومات تستند إلى تحالف وثيق بين الأجهزة الأمريكية من جانب، والأجهزة الإسرائيلية من جانب آخر، وأجهزة حلف الأطلنطى من جانب ثالث، والمخابرات الأمريكية ـ بصفة خاصة ـ تعمل بتوافق تام مع أجهزة الأمن الإسرائيلى.»

وقد ذكر الكاتب ـ رحمه الله ـ مجموعة من النقاط الجديرة بالتسجيل، والتى لا يمكن أن تغنى عن قراءة كل كلمة فى المقال:

«دقة وخطورة التعامل مع المعلومات، وجمع المعلومات، فإن الأمريكان يعهدون إلى أشخاص معيّنين بعمل بحوث ميدانية، وهم لا يملكون أى معرفة حقيقية بالبحوث الميدانية، وهم إلى جانب ذلك يمتازون بالسطحية من جانب، والغرور من جانب آخر، وهذا سلاح ذو حدين، فهو من جانب يجعل المرء يطمئن إلى عدم قدرة هؤلاء على البحث الحقيقى، واكتشاف الحقائق المستترة خلف هذه المعلومات، ولكن من جانب آخر يصيرون أداة فاعلة فى يد المخطط الأجنبى، الذى يجلس إلى جوار هؤلاء، ويستخدمهم كما يستخدم الدمى على مسرح العرائس». وذكر الكاتب ـ رحمه الله ـ : «أن استخدام المعلومات اليوم أضحى عملية مرعبة من حيث القدرة والفاعلية، لقد ذكر البعض أنه فى عهد الرئيس عبدالناصر استطاعت المخابرات الإسرائيلية من متابعة عدد علب السردين المنقولة إلى منطقة الإسماعيلية تقدير تطور عدد القوات المصرية المقاتلة فى تلك المنطقة»!!.

وعن نوعية المعلومات التى يسعى الأعداء إلى الحصول عليها.... يقول الكاتب: «الواقع أن المعلومات التى تسعى إليها هذه الأجهزة الأجنبية، هى تلك التى تسمى بالمعلومات الخاصة بالمبررات، أو بعبارة أخرى: المتغيرات الدولية التى تستتر خلف السلوك وخلف الوقائع». ثم قال الكاتب: «**على الدولة أن تستيقظ، وعلى الحاكم أن يفتح عينيه جيدا؛ ليعرف أن كيان أمته[2] قد أضحى موضع التهديد**».

وعن خصوصية العلماء العرب الذين يأتون من الولايات المتحدة الأمريكية، ذكر الكاتب ـ رحمه الله:

إن المهاجرين العرب إلى أمريكا من العلماء والمهندسين بين عام 1966 وعام 1977 قد بلغ عددهم فقط من الذين يحملون درجة الدكتوراه أكثر من ستة آلاف عالم، نصيب مصر

(1) رغم هذا فإن مركز الدراسات الاستراتيجية لجريدة الأهرام القاهرية قبل مبلغاً من المال من مؤسسة فورد لإعداد التقرير الثانى عن الحالة الدينية فى مصر (انظر جريدة الأسبوع الاثنين 22 من جمادى الأولى 1419 / 14 من سبتمبر 1998 السنة الثانية العدد الثالث والثمانون (البحث المشبوه يضر بالأمن القومى) والأهرام ليس فى حاجة إلى 20 ألف دولار.

(2) فى الأصل : (أمة).

يزيد عن ثلاثة آلاف، هم على وجه التحديد يُوزعّون بالشكل التالى:

«مهندسون 2113، علماء طبيعة 1039، علماء الاجتماع 158، وذلك دون الأطباء وسائر العلوم الأخرى».

وتساءل الكاتب: «هل يصلح هؤلاء العلماء، وبالتحديد العلماء المقيمين فى الولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة فى أبحاثنا الميدانية، وتحمُّل مسؤولية تلك الأبحاث»، وخاصة تلك الأبحاث المتعلقة بالمعلومات التى ترتبط بالأمن القومى؟».

وأجاب الكاتب بالنفى: كلا، والسبب ـ كما ذكر الكاتب: «أن أغلبهم ـ إن لم يكونوا جميعهم ـ أدوات متقدمة للمخابرات الأمريكية، يخضعون لتوجيهها بطريق أو بآخر، بل إن الكثير ممن درسوا فى تلك الجامعات وعادوا إلى مصر قد خضعوا لذلك التوجيه».

وعن طبيعة التطور العام فى المنطقة وأهميته للاستراتيجية الأمريكية الجديدة، ومو ضع جمع المعلومات من هذه الاستراتيجية، ذكر الكاتب جملة أهداف من وراء جمع هذه المعلومات منها:

«مواجهة أى حركة ترمى إلى تغيير الوضع القائم فى دول العالم الثالث بالعنف والاستئصال، فأى حركة فى تلك الدول ترمى إلى تغيير الوضع القائم يجب أن تواجه بالعنف، إنها نوع من الإرهاب الدولى. يقول «هيج» عندما كان مسؤولاً عن وزارة الخارجية بهذا الخصوص: «إن مفهوم مقاومة استخدام الإرهاب الدولى، وهو الاصطلاح الذى يستخدم للتعبير عن حركات التغيير فى العالم الثالث، يجب أن يحل فى اهتماماتنا موقع مفهوم الدفاع عن حقوق الإنسان، كذلك فإن مواجهة هذا الإرهاب الدولى يجب أن تتم من خلال استخدام القوة العسكرية، من العبث الحديث عن الإصلاح أو التقدم أو التجديد، الذى يعنى القيادات الأمريكية، هو القدرة على الاستئصال الجسدى والعنصرى للقوى الثورية والقيادات الرافضة».

«وهكذا فإن النظرية الأمريكية الجديدة واقعية وعنيفة فى واقعيتها، لا تؤمن بفكرة الإصلاح، ولا بكل ما يتصل بغزو القلوب، هى تكتفى بغزو القوى الثورية واستئصالها بالأدوات العسكرية وما فى حكمها، أما ما عدا ذلك فلا يعنيها؛ لأنه مضيعة للوقت والمال».

ثم تساءل الكاتب: ما هى أدوات تنفيذ تلك السياسات فى دول العالم الثالث؟ وما هى المنطلقات التى تنطلق منها؟

وقد أجّل الكاتب الإجابة عن السؤال الأول، وأجاب عن الثانى بقوله: «إنها تنطلق ـ تنبع ـ من مفهومين أساسيين:

أولاً ـ الوقاية خير من العلاج، ومن ثم يجب ألا ننتظر ـ أمريكا وأعوانها ـ حتى تنفجر

الثورة أو حركات الرفض، بل يجب اقتطاعها مسبقًا».

والثانى ـ «عندما يحدث التدخل، فلندع جانبًا مفهوم التدرج فى التدخل، وإنما يجب أن يكون هذا التدخل كثيفًا صاعقًا، وبعبارة أخرى: إن أول ما يجب أن تهتم به الإدارة الأمريكية هو عملية حصر حقيقية للقوى والقيادات القادرة أو الصالحة لأن تكون ثورة رفض على قسط معين من الفاعلية، وعندما تكتشف الإدارة، عليها أن تلجأ إلى جميع الوسائل لاستئصال تلك القوى والقيادات، ويكون الترغيب والتطويع خطوة أولى، وإن لم تفلح، فالقبض والسجن خطوة ثانية، وإلا فالقتل والاستئصال الجسدى».

هذا ما كتبه صراحة «ميشيل كلار» الخبير فى معهد التحليل السياسى بجامعة واشنطن، وهو ما سمح لنا بأن نفهم الوظيفة التى تؤديها مراكز البحوث المنتشرة خلف الأهداف والاعتبارات الأكاديمية، وهو أيضًا يوضح النوايا الحقيقية من عمليات جمع المعلومات الميدانية».

يقول الكاتب بكلمات صريحة ليست فى حاجة إلى تعليق:

«وتستطيع هذه السياسة أن تكون مجدية؛ لأن السياسة الأمريكية تفحص الملاحظة المستمرة لسلوك المواطنين من خلال ناقلى المعلومات للإدارة الأمريكية، وكذلك من خلال وضع نظام حديث للتصنت والمراقبة، فضلاً عن معالجة المعلومات».

ثم تساءل الأستاذ الدكتور حامد ربيع ـ رحمه الله: ترى هل قرأ علماؤنا تقرير هذا العالم؟وهو أحد من أسهموا فى وضع هذه الاستراتيجية؟ هذا التقرير قد نشرته جريدة «لموند الدبلوماسى» فأقام الدنيا وأقعدها فى جميع أجزاء أوربا، ولَكِنْ علماؤنا الأجلاء لا يزالون يغطون فى النوم... فهل من مستمع؟».

وقد اعتمد الكاتب فى بحثه على:

أ ـ ما نُشر فى عدد «لموند الدبلوماسى» أبريل 1981، الذى نَشر تقرير «ميشيل كلار» الخبير فى التحليل السياسى، وواحد ممن أسهموا فى وضع الاستراتيجية الأمريكية الجديدة التى بدأت من أول عهد «كارتر». وهو يعمل باحثًا فى معهد دراسات التخطيط السياسى بواشنطن، وهو صاحب المؤلف المشهور بعنوان «حرب بدون نهاية» الذى يؤكد فيه على ضرورة أن تُدْخِل الإدارة الأمريكية فى قناعتها التدخل فى العالم الثالث دون توقف.

«فى هذا التقرير تحدث عن التخطيط الأمريكى لمواجهة حركات الرفض فى دول العالم الثالث؛ على أساس تغيير الاستراتيجية التى كان يتبعها «كينيدى»، واتّباع استراتيجية

مفادها: ليس خلق القناعة بالتعاون مع الإدارة الأمريكية، وإنما استئصال مفاصل القوة فى المجتمعات موضع الغزو فى دول العالم الثالث».

ب ـ وكذلك كتاب «غزو الأرواح» الذى أصدره الناشر اليسارى الفرنسى «ماسبرو» سنة 1982 وهو يحدد مصادر التصور الأمريكى لغزو العقول فى العالم المعاصر بما فى ذلك أوربا، وكيف أن التفكير بدأ أثناء الحرب العالمية الثانية.

«وهذه الوثيقة ـ كما يقول الكاتب ـ خطورتها فى أنها تحدد مصادر غير معروفة، وغير متداولة عن كيفية دراسة وإعداد هذا المخطط، منذ الحرب العالمية الثانية، ويقال: إن سبب مقتل «فلترينلى» الناشر الإيطالى اليسارى المشهور يرتبط بنشر هذه «الوثيقة»، ولعل هذا هو أحد الأسباب الرئيسة التى عجلت بالغزو الاستعمارى الصهيونى ـ الأمريكى والأوربى ـ للعالم العربى فى عام 1991، واحتلاله لقواعد فى جزيرة العرب والبلاد المحيطة والبحرين الأحمر والأبيض، وضرب العُدة العسكرية والمنشآت المدنية لشعبى العراق والكويت، والأخطر من هذا تمزيق الصف وتحجيم دور مصر فى المنطقة العربية والعالم الإسلامى، ووضع اليد على منابع النفط، والهيمنة شبه الكاملة على حياة المجتمعات، مع العمل المستمر لضرب أية محاولة وطنية تحاول التحرر من قبضة الأعداء».

وهكذا يتبين لنا أيها القارئ الكريم حجم المؤامرة الصهيونية الاستعمارية على أمتنا، كما يتبين أن اغتصاب فلسطين هو بداية الضياع لبقية ديار المسلمين، إذ أنه عرّض أمن العالم الإسلامى كله للخطر. وهناك شيء آخر، وهو أن بلاد المسلمين عامرة بالثروات[1]، ولكنهم محرمون من الاستفادة منها، ونحن نحرسها ونقدمها إلى الأعداء ليحولوها إلى رصاص وقنابل توجه إلى صدورنا.

كما يتضح لنا أيضًا أن القرصان الصهيونى الاستعمارى وأعوانه ينطلقون من سياسة أمنية تقوم على ضرورة الإجهاض المبكر لأية محاولة قد تبذلها الأمم والشعوب للتحرر من قبضتهم[2]. ولهذا فإن شعوب العالم الإسلامى بقيادة حركات البعث الإسلامى مطالبة بدراسة هذه الخطط والسياسات، ووضع خطط تقوم على الإجهاض المبكر لمخططات القراصنة، وتستشعر معنى قول النبى ﷺ [3]: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم».

---

(1) ذكر «بول شميت» فى كتابه «الإسلام قوة الغد» ترجمة د. بهى الخولى: «أن قوة العالم الإسلامى تكمن فى امتداد أرضه، وكثرة ثرواته، وخصوبة النسل عند المسلمين، وصلابة العقيدة الإسلامية».

(2) مثال: إذا قامت مظاهرة فى أى بقعة من بقاع الأرض تندد بالإمبريالية الأمريكية أو المؤامرة الصهيونية تتحرك على الفور قوات الشرطة الدولية ـ وإن استدعى الأمر قوات التدخل السريع ـ لسحقها.

(3) صحيح البخارى 590/2.

المبحث الثانى

لماذا يحرص اليهود والأمريكان على تمزيق المنطقة العربية وخاصة مصر؟ وما هى وسائلهم فى تحقيق هذا الهدف؟ وما هى الخطوات التى يخطوها العدو باتجاه الهدف؟

حول تلك التساؤلات بدأ الكاتب ـ رحمه الله ـ يُفنّد دوافع الأعداء لتمزيق المنطقة العربية، وإقامة الكيانات الطائفية فقال: «طرح قادة اليهود سؤالاً: كيف تستطيع القيادة اليهودية المحافظة على بناء إسرائيل، وتجنب ما حدث لأوربا فى الحروب الصليبية؟

«قدم «إيجال آلون، وشيمون بيريز» اقتراحات بهذا الشأن وهى ليست الوحيدة».

ـ المحور الفكرى لهذه الاقتراحات: أن إسرائيل مهما فعلت، وحتى لو نجحت بأقصى فاعلية فى تجميع اليهود فى دولة إسرائيل، فإن ذلك لن يسمح بإقامة دولة تتجاوز العشرين مليونًا فى نهاية القرن، وحتى ذلك التاريخ، فإن أصغر دولة عربية سوف تكون قد تجاوزت هذا العدد أو اقتربت منه، وذلك دون الحديث عن مصر التى سوف تصل إلى ثمانين مليونًا، إزاء ذلك، فإن إسرائيل سوف يتعين عليها أن تظل قلقة محاصَرة، فهل يضمن الدفاع المستمر بما يمثل من نفقات من جانب الولايات المتحدة الأمن الإسرائيلى؟ أم أن على إسرائيل أن تخلق إطار دفاعها الذاتى، وهى لذلك يجب أن تعمل جاهدة على أن تحيل المنطقة إلى دويلات صغيرة، أو كيانات هشة محدودة الفاعلية، ومن ثم تُلهى تلك الدويلات بصراعات حول الحدود، أو بخلافات عشائرية خلال خمسين عامًا على الأقل؟ مثل هذا التصور يُحقق لإسرائيل ثلاثة أهداف فى آن واحد:

أولاً ـ أن تصبغ المنطقة بصبغة طائفية.

ثانيًا ـ أن تصير إسرائيل ـ وهى الدولة القوية باقتصادها وتقدمها التكنولوجى ـ هى الدولة السائدة أو المسيطرة على المنطقة، حيث لا يوجد حولها سوى دول أقزام.

ثالثًا ـ أن تتوسع وتغزو اقتصاديًا؛ لأن أى دولة من تلك الكيانات الهشة لا تملك القدرة الاقتصادية على الاكتفاء الذاتى.

إذن اليهود يعتبرون التجزئة للمنطقة[1] أحد العناصر الضرورية للأمن الإسرائيلى، بل إنه يصير عنصرًا أساسيًا لا بديل له..

ولتحقيق ذلك لابد من خطوات ـ طبقًا لاقتراحات آلون.. وشيمون بيريز.

أولاً ـ «الهزيمة العسكرية الساحقة ـ لمصر والعالم العربى ـ تصير الخطوة الأولى، مما يعنى فقدان الثقة فى الذات، والقناعة فى عدم القدرة على المواجهة؛ ولذلك فإن الهزيمة العسكرية يجب أن تصاحبها أمور ثلاث: تدمير مكثف من جانب، وتشتيت للأهالى على صورة واسعة من جانب آخر، ثم الحرب النفسية من جانب ثالث».

ثانيًا ـ «خلق مسالك الاتصال المباشر مع القوى الفكرية والقيادية فى المجتمع المحلى، وتدعيم مفهوم التعاون والحوار الذى يضع حدًا للعداوة الفعلية، ويخلق طبقات منتفعة»، والدليل كما يقول حامد ربيع: إن مئات الآلاف التى تنفقها إسرائيل فى مصر، ثم فى لبنان على الأبحاث الميدانية والبحوث المشتركة مع بعض أساتذتها تخفى تحركًا خبيثًا، محوره: خلق بذور الصداقة والمصلحة فى الجسد العربى».

ثالثًا ـ «تخريب المرافق القومية؛ لأنه يؤدى إلى فقد الهيمنة والشعور بعدم فاعلية الدولة المركزية، ويرتبط ذلك بالإكثار من الفضائح، وتلوث القيادات. ومصدر هذه التصورات الإسرائيلية، كما يقول حامد ربيع: هو الفكر النازى!!».

وتساءل الأستاذ الدكتور حامد ربيع: ولكن أين مصالح السياسة الأمريكية فى تنفيذ مثل هذا المخطط؟

ويجيب على ذلك بقوله:

«فى عام 1967 أضحت إسرائيل هى حاملة الطائرات الثانية فى المنطقة العربية لجماعة المصالح الأمريكية، وبصفة أدق لتأديب القيادات العربية، التى تتمرد على مخططات الاستعمار والصهيونية، ومنذ 1975 ازدادت الصلة بينهما، حيث أصبحت إسرائيل رأس حربة للتواجد الأمريكى الممتد فى المحيط الهندى، وحتى داخل الخليج العربى من جانب، ومدخل البحر الأحمر من جانب آخر، ولكنها فى عام 1982 صارت

---

(1) هذه التجزئة التى من أجلها أصدرت أمريكا قانونًا يسمى: «قانون الاضطهاد الدينى» ووافق عليه الكونجرس الأمريكى، والذى يزعم أن هناك اضطهادًا دينيًا لنصارى مصر ونصارى السودان، وغيرهم من بلاد العالم. راجع: جريدة الشعب المصرية، العدد 1260 بتاريخ 19 /5/ 1998 الصفحة الأولى.

أداة لوظيفة أخرى أكثر خطورة، فقد أصبح هناك تعاون استراتيجى بين تل أبيب وواشنطن، والمرتبط أيضًا بما يسمى «قوة الانتشار السريع»، أساسه: أن تُعد إسرائيل بحيث أن تواجه أيَّة محاولة تهدد المصالح الأمريكية ـ خاصة البترولية ـ فى المنطقة، ومن هنا كانت سياسة جمع المعلومات[1] والبحوث المشتركة، كأداة لتحقيق أهداف السياسة الأمريكية اليهودية ـ الاستعمارية الصهيونية ـ وهدفها ضبط القوى المحلية الساعية والقادرة على التغيير، والعمل على تجزئة مصر، وعزلها، وتفريغها من قواها الحقيقية، وإعدادها للدور الذى قد أعده لها الاستراتيجيون الأمريكيون، بالتوافق التام مع الاستراتيجية الإسرائيلية. وهنا تأتى سياسة جمع المعلومات التى تخدم هذه السياسات. جمع المعلومات تأتى عبر الأبحاث الميدانية التى انتشرت فى مصر خلال الأعوام الأخيرة، وتغلغلت فى كل مكان، بحيث وجدنا ممثليه يجلسون فى أدق أجزاء الجسد المصرى حساسية، وبحيث أضحى كل مصرى يتهالك على إرضاء هؤلاء السادة الجدد ـ الأمريكان وغيرهم».

«أين مسؤولية علمائنا الذين اندفعوا بلا وعى فى هذه العملية؟».

وأين مسؤولية أجهزة الأمن المصرية؟ ، «ومن هنا لابد وأن نطرح التساؤل الأخطر: أين مسؤولية علمائنا؟ وأين مسؤولية أجهزة الأمن لدينا؟ وهل القيادة واعية بهذه المخاطر؟ وماذا أعدت لمواجهتها؟».

وقد حاول الكاتب ـ رحمه الله ـ فى مقال تال أن ينبه أمته إلى «الأمن المطلوب فى سياسة جمع المعلومات» وقد قدم بكلمة جاء فيها:

«وعلى الحاكم أن يخرج عن صمته ليؤدى واجبه، إن أراد أن يُخلى مسؤوليته أمام الأجيال، وأن يعلن أمام الضمير القومى واجبه؛ ليعلم أن هذا وحده أساس شرعيته، كما ذكر أن مصير أمتنا فى الميزان... وطالب بمحاكمة حقيقية لأولئك الذين خانوا أمتهم، وخانوا أمانة العلم التى وضعت فى أعناقهم، عندما قبلوا أن يكونوا فى بلادنا جيشًا من العملاء».

---

(1) (تحت الطبع) حامد عبدالله ربيع. الاستعمار والصهيونية وجمع المعلومات عن مصر. الكتاب الرابع – من سلسلة (نحو وعى سياسى واستراتيجى وتاريخى).

obeikandl.com

المبحث الثالث

الأدوات التى تتبناها السياسة الأمريكية

أولا ـ الأدوات الداخلية وهى تهدف إلى :

* تشجيع الشعوبية ـ بمعنى إحياء القوميات والعصبيات.
* تدعيم مفهوم الولاء الطائفى ـ بمعنى إذكاء الصراع بين أبناء الأمة ـ مسلمين ونصارى ورعاة ورعية[1].
* مساندة الزعامات المهلهلة ودفعها إلى مواقع السلطة.
* خلق طبقات منتفعة طفيلية.
* استخدام أساليب التسميم السياسى.
* الأبحاث الميدانية الأمريكية ودورها فى خدمة هذه السياسات.

ومجموعة هذه السياسات تقود إلى نتيجتين متكاملتين:

الأولى ـ الفوز بالتبعية للإرادة الغازية.

الثانية ـ الابتعاد عن التكامل بالنسبة للإرادة القومية العربية. والنماذج التى تعيشها المنطقة العربية بهذا المعنى عديدة لا حصر لها، بل ويمكن أن نقول: إن جميع أجزاء المنطقة وبدرجات متفاوتة قد وقعت فى هذا الفخ.

ثانيا ـ الأدوات الخارجية أو الدولية : وهى موجهة ضد تكامل الإرادة العربية، وهى تهدف إلى:

---

(1) وفى ضوء هذا يمكن أن نفهم الزوبعة التى أثارتها الولايات المتحدة، والتى تزعم أن هناك اضطهاد دينى لنصارى مصر، والقانون الذى أصدره مجلس النواب الأمريكى يوم الخميس 2/14 /1998 بنسبة 375 صوتًا ضد 41 صوتًا، والذى يقضى بفرض عقوبات على الدول التى تمارس الاضطهاد، ومنها أيضًا السودان بزعمهم، والمرحلة القادمة سيحاول أعداء الأمة إثارة الفتنة بين أبنائها تمهيدًا للتدخل الأجنبى، وتمزيق المنطقة إلى كانتونات ـ لامكنهم الله من ذلك.

جريدة الشعب المصرية، العدد 1260 بتاريخ 1995/5/19؛ جريدة عرب تايمز عدد 107 بتاريخ 11 : 20 ديسمبر 1992.

obeikandl.com

1 ـ نشر الكراهية ضد العالم العربى.

2 ـ تدعيم الترابط الدولى ضد المصالح العربية.

3 ـ تفجير منظمة الأوبك.

«الأدوات الداخلية التى تتبناها السياسة الأمريكية، بمعنى الأساليب التى تتبناها السياسة الأمريكية فى داخل بلاد العالم العربى لتحقيق أهدافها».

وقد ذكر الكاتب ـ رحمه الله ـ جملة حقائق نذكر بعضها ولا يغنى هذا عن الاطلاع على المقال كاملاً فى مصدره، قال الكاتب ـ رحمه الله:

أ ـ «وتفضح الوثائق التى نشرها العالم الفرنسى «جوليان» على أن تعليمات الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية إلى الشركات البترولية فى العالم العربى واضحة، وهى عدم توظيف عوائدها النفطية فى المنطقة، وذلك رغم أن احتمالات الكسب فى ذلك الميدان لا حدود لها. كل دولار يوظف فى المنطقة العربية يستعيد نفسه خلال فترة لا تتجاوز العامين، بينما هو فى حاجة إلى خمسة عشر عاماً فى غرب أوربا، ومع ذلك فتعليمات وزارة الخارجية الأمريكية كانت صريحة إلى الشركات البترولية أن توجه عائداتها البترولية لتوظف فى اقتصاد غرب أوربا، ولا توظف محلياً فى المنطقة العربية.»

ب ـ «سياسة جمع المعلومات، هى أحد الأدوات المساندة والضرورية لعملية التغلغل من القوى الأجنبية، لقد أضحت المعرفة الدقيقة أو الواضحة بمقومات الجسد الذى يراد تطويقه عنصراً أساسياً من عناصر التعامل مع الواقع السياسى.»

وتساءل المؤلف: **ما هى أهداف أمريكا من سياسة جمع المعلومات فى مصر؟**

وطالب بتذكر عدة أمور :

الأول ـ «يُنفق ملايين فى مصر حول هذه البحوث المشتركة ـ لجمع المعلومات ـ ليس مرده حب مصر، والتغنى بجمالها، ومن يحدثنى عن الاهتمامات الأكاديمية، فلا أستطيع أن أصفه إلا بالبلاهة ـ لو أردت أن أفترض حسن النية ـ وهو أمر بدوره موضع احتمال».

«هناك أهداف خفية تجعل الإدارة الأمريكية تلهث وراء معرفة خفايا الوجود المصرى، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، وليس فقط من حيث الخصائص السلوكية القائمة، بل وتطور تلك الخصائص السلوكية واحتمالاتها المستقبلية، هذه العملية تنبع من مخطط معين يسيطر عليه السعى نحو أهداف معينة، فما هى؟؟ ورغم أن السلطات المصرية ظلت حتى الآن تغمض عينيها عن الذى يدور حولها، فهل آن الأوان لأن نتساءل وبصراحة: ما هى

حقيقة هذه الأهداف؟

إن الخطأ القاتل لسياسة مصر الخارجية؛ هى أنها ظنت أن تصرفات الولايات المتحدة ـ وهى دولة عظمى ـ تنبع من سياسة تنطلق من مبادئ ومفاهيم وتقاليد السياسات العظمى، ونسيت أن الولايات المتحدة لم تعد تملك تقاليداً أو قيماً»[1].

الثانى ـ «أن القوة السياسية الأمريكية جاءت نتيجة ضعف الإرادة المصرية فى مواجهة هذا الغزو الفكرى الذى تخضع له مصر دون حياء. إن مصر أكثر ضعفاً واستسلاماً إزاء الفاتح الجديد».

«وهدف السياسة الأمريكية منع مصر ـ أولاً ـ من أن تصبح قوة ضاربة فى المنطقة طالما أنها ـ أى أمريكا ـ تريد أن تسيطر على المنطقة، فلن يتأتّى لها ذلك، إلا إذا عزلت مصر عن المنطقة، وعملية العزل أبعادها متعددة، وتحطيم إرادة التكامل ليس سوى أحد أبعادها، هناك أيضاً الترابط الثقافى والحضارى، وهى من جانب آخر تقوم بعملية تطويع كُلّى وشامل للإرادة المصرية، بحيث تجعل الجسد المصرى كياناً لا مفاصل له، وهى من ثم ـ وبأساليب متعددة ـ ترحب وتشجع عملية خلق التسيب، بحيث يصير الجسد مترهلاً، غير قادر على أى نوع من أنواع التماسك».

الثالث ـ «ولنتذكر ـ أخيراً ـ أن السياسة الأمريكية تقف أسيرة الإرادة الصهيونية فى كل ما يتعلق بالتعامل مع المنطقة. إنها تعيش أسيرة أهداف القيادة الإسرائيلية. إن هدف السياسة الإسرائيلية هو تجزئة المنطقة إلى دويلات صغيرة طائفية، وتحولها إلى نماذج أخرى تشبه ما فى البلقان فى بداية هذا القرن. إن أهداف إسرائيل من هذه العملية هى تحويل دول المنطقة إلى كيانات صغيرة طائفية، بحيث يسهل التحكم فيها، وإشعال الصراعات الإقليمية بينها، بحيث تشغل قوى المنطقة لنصف قرن على الأقل من الزمان حول مشاكل حدود مصطنعة، ومن ثم يمكن للنفوذ الإسرائيلى والاقتصاد الصهيونى ـ الذى تتستر خلفه الشركات المتعددة الجنسية ـ من التوسع واستيعاب المنطقة... هذا التصور تتبناه السياسة الأمريكية والدليل»:

1 ـ «تصريحات «ريمون إدّه» رجل لبنان الذى غادر بيروت واستقر بباريس، ليعلن ذلك المخطط، ليس فقط بصدد لبنان، بل وكذلك بصدد جميع أجزاء منطقة الشرق الأوسط، وهو مخطط اتجه إلى قبرص وأحداثها معروفة، بل والبعض يتحدث عن محاولات لتطبيقه فى تركيا، حيث حدث الصدام العنيف بين الشيعة والسنة فى عام 1980».

2 ـ «تصريحات «سليمان فرنجية» الرئيس اللبنانى السابق عن محاولات أمريكا بناء دولة

(1) وهذا ما قاله أ. د. جمال حمدان كما سنرى فى الفصل الرابع، من هذا الكتاب.

مارونية فى لبنان ابتداء من عام 1978، صادرة من شخص مسؤول ينتمى إلى تلك الطائفة، الأمر الذى يُضفى عليها مصداقية معينة».

3 ـ «على أن أخطر ما يؤكد ذلك أقوال «كيسنجر» فى حديثه المشهور لمجلة «الأكونوميست اللندنية»[1] عندما أعلن: «أن الاعتراف بالدولة الإسرائيلية ـ من جانب منظمة التحرير والدول العربية ـ لن يكون إلا بداية عملية تعديل وتنظيم للأوضاع الإقليمية تبعًا للإرادة الإسرائيلية». «بل ولا يتردد أن يضيف بصفاقة منقطعة النظير أن الخطر الحقيقى من المنظمة سوف يتمركز حول عدم القبول بالإرادات الإسرائيلية».

وقد طرح الكاتب سؤالا: «ما هى أهداف السياسة الأمريكية من جمع المعلومات عن مصر تحت شعار الأبحاث المشتركة»؟؟ وكانت الإجابة: «من بين الأهداف المتعددة لجمع المعلومات الأهداف الثلاثة التالية بصفة خاصة:

الهدف الأول : تطويع القوى الراديكالية ـ صاحبة الميول اليسارية أو الشيوعية ـ وقد استطاعت الإدارة الأمريكية من خلال تعاملاتها مع تلك القوى تحقيق أربعة أهداف:

1 ـ إبعاد تلك القيادات الفكرية عن التعاطف من جانب مع الرأى العام القومى، أو ما يُعبر عنه بكلمة: إحراق العميل.

2 ـ ربط هؤلاء اليساريين بالمصالح الأمريكية، وأنه من المعروف أن عملية تجنيد العملاء لا تتجه إلا إلى المعقدين نفسيًا أو العلماء الذين يشعرون بأن حقوقهم مهضومة ـ من ذوى الأصل الفقير ـ الذين يتطلعون إلى الرفاهية واليسر، أو المفكرون الذين ترسبت لديهم القناعة بأنهم غير مفهومين، وغير قادرين على الاتصال بالمجتمع، فهم يمثلون خير العناصر الصالحة للعمالة. والقيادة الغازية أثناء الحرب العالمية الثانية كانت تتصيد العاهرات لتجعل منهن مصدرًا للمعلومات لسببين: **أولهما** : أن العُقَد تؤدى إلى ضعف الشعور بالانتماء القومى، **ثانيهما** : أن صاحب العُقَد النفسية على استعداد دائمًا لأن يفسر خيانته بأن يجد لها مبررًا وجيهًا أمام نفسه وضميره.

3 ـ ثم هى فى ذاتها مصدر للمعلومات.

4 ـ أن هذه القوى خير العناصر لجمع المعلومات المسطحة.

«الهدف الثانى : «اكتشاف مواقع وقوى الرفض الممكنة أو المحتملة وخصائصها، وهذا ما يعنيه صراحة «ميشيل كلار»: أن نولى الاهتمام أكثر وأكثر لحركات الرفض فى المدن وينبهنا العالم الأمريكى «لوسيان باى» الأستاذ بمعهد «ماساشوسيت» للتكنولوجيا ـ وهو الذى يتعاون مع جامعة القاهرة ـ بأن مستوى المدن التى تتزايد وتتضخم باستمرار، والتى

(1) فى عددها الصادر فى 13 نوفمبر 1982.

تم تسييسها ـ ويعتقد ـ أضحت بمثابة مسدسات مصوبة إلى الحكومة المسؤولة».

ويضيف «ميشيل كلار» فيحدد... «للاحتفاظ بالنظام فى مواجهة هذه المسدسات فإن الاستراتيجيين الأمريكيين يتصورون بناء قوة بوليسية شبه عسكرية ـ مثل الأمن المركزى والجيش ـ قد سُلّحت بأدوات متقدمة ضد المظاهرات وضد الإرهاب، بل والواقع المصرى يثير عدة مشاكل بخصوص هذه المُدْرجَات، وهى أن التطور الصناعى أدى إلى تضخم تجمع المدينة، وقد أدى بدوره إلى نتائج خطيرة، فالطبقة الرافضة لم تعد طبقة الأُجَراء ـ كما تعودنا من منطلق الخبرة الماضية، كذلك فإن الطبقة المثقفة ـ بالمعنى التقليدى ـ أضحت تسيطر على الطبقة الرافضة، وهى المقدمة الطبيعية للحركات الثورية أو ما فى حكمها».

«أضيف إلى ذلك غلبة عنصر الشباب. إن أكثر من نصف المجتمع المصرى المعاصر أقل من سن العشرين، وهذا يُضفى على المجتمع ديناميكية يعبر عنها علماء التحليل السياسى بقولهم: إنه صالح لسرعة الاشتعال».

«هذه الخصائص الجديدة تفرض أسلوبًا جديداً فى التعامل، وهو ما يعلن عنه صراحة الخبير الأمريكى السابق ذكره، ولكن لابد لذلك من اكتشاف دقيق لهذه الخصائص وتحديدها كمًا وكيفًا، وهنا تبدأ أهداف الأبحاث تَبرُز ظاهرة للعيان». وهنا يقول الأستاذ الدكتور حامد ربيع ـ رحمه الله: «كم كنا نتمنى أن ننقل للقارئ كل ما تسرب من تقارير «ميشيل كلار» بهذا الخصوص الذى يصل به الأمر إلى تصور استخدام الأسلحة المزودة بالطاقة النووية «السلاح النووى للمسرح»، والتى يسميها خبراء الاستراتيجية: ARMES NUCLEAIRES DE THEATRE».

الهدف الثالث: الإعداد والمساهمة فى عملية تجزئة مصر:

إن هذا بدوره فى حاجة إلى المعلومات. إن هذا الهدف كما يشرح تفاصيله العالم الإسرائيلى «أوديد بنون» والذى كان أحد كبار موظفى السياسة فى وزارة الخارجية الإسرائيلية فيقول: تجزئة مصر، تحويل كيانها إلى وحدات جغرافية مستقلة، هذا هو الهدف السياسى الإسرائيلى خلال الثمانينات[1]... إذا تمت تجزئة مصر، فإن دولاً ـ كليبيا والسودان، بل دولاً ـ أخرى أكثر بعداً لا يمكن أن تظل فى صورتها الحالية.

وعندئذ سوف تكون لدينا دولة نصرانية فى مصر العليا، ثم عدد معين من الدول الضعيفة لا تملك سوى قدرة محدودة، عِوضا عن الدولة المركزية الحالية، إن هذا هو

(1) لقد تأخر التنفيذ ـ لا مكنهم الله من الإتمام ـ ولكن إثارة موضوع اضطهاد النصارى فى مصر والسودان وغيرها من البلاد العربية، هى مقدمة للتدخل الدولى باسم حماية السلام الاجتماعى، وتحقيق مصالح الأقليات، كما ذكر عالم الاستراتيجية فوزى طايل فى كتابه «كيف نفكر استراتيجيًا».

التطور التاريخى المنطقى الذى نعرفه فى الأمد البعيد، والذى أخّره فقط اتفاقية السلام عام 1979».

ثم تساءل الكاتب ـ رحمه الله: «كيف استطاعت القيادات الإسرائيلية أن تجعل هذا المنطق يسيطر على الإدراك الأمريكى؟ وكيف أحالت هذا المنطق إلى قناعة بأن يتفق مع ذلك الذى سمى بالإجماع الاستراتيجى؟ وأين دور سياسة المعلومات هنا؟».

obeikandl.com

المبحث الرابع

مصـــر والحـــرب القادمـــة

تحت عناوين رئيسة كتب المؤلف ـ رحمه الله:

* ((هل يمكن أن يتحول شعب صلب إلى طبقة من الجبناء؟))
* ((مصر فى الطريق إلى كامب ديفيد))
* ((تخريب مصر من الداخل))
* ((عزل مصر عن محيطها العربى))
* ((خلق شلل فى وظيفة مصر الإقليمية))
* ((توريط بقية الدول العربية فى كامب ديفيد، والحرص على تجزئتها وحصارها))
* ((البدء الجدى فى إنشاء إسرائيل الكبرى))
* ((مبادئ سياسة الدول الكبرى فى التعامل مع مصر، وتدور حول عناصر أساسية منها))
* ((سيادة مفهوم التوتر والاضطراب فى مصر))
* ((إسرائيل تستعد لحرب قادمة حول عام 1995م!!))
* ((الحرب القادمة سوف تذكرنا بالانفجار النازى فى أوربا))
* ((تحالف بين إسرائيل والدول غير العربية، لتمزيق المنطقة العربية ـ وقد حدث ذلك عام 1991م أثناء حرب الخليج))
* ((هل هناك خطة معينة بدأ الإعداد فى تنفيذها للإعداد لميدان المعركة؟))
* ((ماذا نستطيع أن نفعل؟))

obeikandl.com

مصر والحرب القادمة[1]:

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ الدكتور/ حامد عبد الله ربيع مجموعة من المقالات قدم لأولها بقوله:

«فى تاريخ كل أمة لحظة معينة، فإذا بها تصاب بنوع من الغشاوة الحقيقية، تضطرب مفاهيمها، ويصيب مدركاتها عدم الوضوح، ويسيطر على عقلها عدم الصلاحية.

أما قيادتها بجميع مستوياتها، فهى مهلهلة، لا تدرى أين الطريق الصحيح.

قيادات سياسية فقدت الحياء، وقيادات عسكرية يصيبها الترهل.

أما عن القيادات الثقافية، فهى لا تعدو مجرد أبواق تهلل وترقص وتطبل.»

«إن إطار القيم الذى يبلوره الأمن القومى هو وحده الذى يحدد العدو، ويفصله عن الصديق، وينظم مراتب العداوة، وكذلك مراتب الصداقة، وهذه القيادات المثقفة تتحول سواء بدعوى السلام العادل، أو نتيجة لعدم الوعى الحقيقى إلى صفّاقة يزينون كل زفة، وظيفتهم لم تعد قيادة العقل القومى، وإنما هز الأرداف والدق على الطبول، والقيادات العسكرية التى من طبيعتها التقشف والصلابة تحولت إلى مجموعة من الموظفين، يلهثون وراء المكاتب المكيفة، البعض يصل به الأمر إلى نعت هذه الطبقة بالخيانة، ولكن هل من الممكن تصور أمة كاملة تعيش الخيانة دون صوت واحد يرتفع مردداً حقيقة التقاليد؟».

«الأمر الجدير بالتساؤل: كيف يحدث هذا التطور؟، فإذا بشعب قوى صلب يتحول إلى طبقة من الجبناء، الذين لا هم لهم إلا تشويه الحقيقة؟».

«وقد قدم الكاتب ـ رحمه الله ـ نموذجين للتدليل على تشخيصه لداء قد تُعانى منه أى دولة من الدول، وهو تشخيص ينطبق على غالب بلاد العالم العربى. وهو داء الجبن، ثم تساءل الكاتب: «هل سوف يُقدر لنا أن نعاصر نموذجًا آخر فى الأعوام القادمة يأتى هذه المرة من الشرق الأوسط؟».

والنموذج الذى ذكره الكاتب، هو نموذج فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية، لم يعد أحد يتحدث إلا عن السلام، بينما ألمانيا المهزومة تستعد للانتقام فى اللحظة التى أجبرت فيها على توقيع معاهدة «فرساى» ودفعت الأمة الفرنسية ثمن ذلك خمسة أعوام من الاحتلال، وعدة ملايين من القتلى، دون الحديث عن التخريب والتخلف».

---

(1) يمكن مراجعة مجموعة مقالات الدكتور/ حامد عبد الله ربيع: مصر والحرب القادمة، الكتاب الثانى، من سلسلة (نحو وعى سياسى واستراتيجى وتاريخى) «قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية» ـ طبعة دار الوفاء، طبعة أولى ـ القاهرة: 1998.

وتساءل الكاتب: «لماذا حدث ذلك؟»، وقدم أسبابًا ثلاثة لما حدث لفرنسا:

الأول ـ «الترهل فى القيادة السياسية، والفساد الذى تسلل إلى جميع عناصرها.

الثانى ـ الإرهاق الذى أصاب القيادة العسكرية والفساد الذى تسلل إلى جميع عناصرها.

الثانى ـ اختفاء أى ضغط من الشعب الفرنسى على القيادة لتستيقظ وتواجه الخطر الذى يقع على حدودها».

وختم الكاتب عرضه بقوله: «أحد المعاصرين الذين وصف الشعب الفرنسى بقوله: إن فرنسا تموت فلا تُقْلِقُوا نزعها الأخير».

مصر فى الطريق إلى كامب ديفيد:

ثم تحدث الكاتب عن النداء الذى جاء القاهرة عبر الحدود بضرورة إنهاء الحرب بين مصر وأعدائها فى المنطقة ـ يقصد اليهود ـ ووضع إطار شامل للسلام بين جميع عناصر هذه المنطقة ـ أى بين اليهود الذين اغتصبوا فلسطين، وبين بقية الدول العربية ـ وبناء نظام جديد أكثر تحضراً؛ لأن العالم لم يعد فى حاجة إلى قتال... «واستجابت أصوات من القاهرة لهذا النداء... ووُقعت كامب ديفيد، وكان التطبيع بين مصر واليهود بمباركة أمريكية أوربية».

وبعد خمسة عشر عاماً من استجابة النظام المصرى لمبادرة السلام اليهودية الأمريكية، حاول الكاتب تقويم الأحداث التى وقعت أثناء هذه الفترة بهدوء وعقلانية. وتساءل عن «خصائص السياسة الإسرائيلية فى المنطقة بعد حرب أكتوبر 1973: هل هى تعبير عن قناعة بهذا الحديث عن السلام، وبناء إطار جديد للتعامل أساسه حسن الجوار؟». وعرض الكاتب للمبادئ التى سيطرت على سياسة «تل أبيب» منذ بدء هذه الفترة حتى اليوم ـ منذ عام 1974 وحتى عام 1989 ـ هذه المبادئ ـ كما يقول الكاتب: معلنة وواضحة وليست فى حاجة إلى مناقشة.

وفى سبيل تحديد هذه المبادئ طالب الكاتب القارئ أن يميز بين دوائر ثلاث:

ـ دائرة العلاقات المصرية الإسرائيلية.

ـ دائرة التعامل الإسرائيلى مع منطقة الشرق الأوسط ـ العالم العربى.

ـ دائرة العلاقات المصرية الأمريكية.»

وقدم الكاتب عدة ملاحظات:

«فى خلال هذه الفترة تغير الطاقم الحاكم فى إسرائيل، على عكس الموقف فى مصر، حيث إن هذا الطاقم فى جوهره لم يتغير.

النظرة إلى إسرائيل على أنها دولة تنتمى إلى الشرق الأوسط، ليس فقط بحكم الوجود المكانى والعضوى، بل إنها تاريخيًا وحضاريًا جزء لا يتجزأ من تلك المنطقة، وهذه عناصر هذا الخلاف، وهكذا وصلت الانتكاسة بالإنسان العربى، السرطان اليهودى ليصبح جزءًا من الجسد العربى الإسلامى.

ثم تحدث الكاتب عن العلاقات المصرية الإسرائيلية بقوله:

«إن المبادئ التى سادت تلك العلاقات من الجانب الإسرائيلى :

أولاً ـ تخريب مصر من الداخل.

ثانيًا ـ عزل مصر عن محيطها العربى.

ثالثًا ـ خلق شلل فى وظيفة مصر الإقليمية.»

أولا ـ «تخريب مصر من الداخل»:

ذكر الكاتب: «أن مبدأ التعامل مع الخصم من الداخل لتقييد فاعليتها الدولية ليس جديدًا فى نظرية العلاقات الدولية، فأول من وضع هذا المبدأ النظام النازى من خلال خلق ما أسماه بالطابور الخامس، ولكن «كيسنجر» عاد ليوظف هذا المبدأ من منطلق آخر، أساسه العلاقة العضوية بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، حيث نظر إلى السياسة الخارجية على أنها أداة تنفيذ السياسة الداخلية، السياسة الإسرائيلية تلقفت هذه التقاليد وأحالتها إلى خطة كاملة للحركة»:

أ ـ «فهى تبحث عن جميع عناصر الضعف فى الجسد الداخلى ـ مصر ـ وتعمل على تضخيمها. والضعف فى الجسد المصرى مرده عنصران أساسيان:

ـ الأزمة الاقتصادية من جانب، وأزمة السياسة من جانب آخر، فمصر تعيش حالة من الانهيار الاقتصادى الذى بدأ مع حرب 1967 وهو يسير فى خطوات متتابعة.

ـ أزمة القيم تعود إلى ذلك التحول المفاجئ فى ترتيب عناصر الأمن القومى، وهى تتعامل مع هذين العنصرين بطرق غير مباشرة بتخطيط واضح، أساسه إضعاف الجسد إضعافًا حقيقيًا.»

ب ـ «كذلك فهى تتعامل مع عناصر التغيير... إن أى مجتمع قوى لا يتوقف عن التطور والمتابعة الجادة والمستمرة فى التعامل مع المتغيرات المتجددة. وعناصر التغيير فى أى مجتمع لا تعدو ثلاثة ـ فى وجهة نظر الكاتب ـ الشباب، والعقول، والقيادات.

الشباب بطبيعته متحفز، والعقول وظيفتها الحقيقية هى التجديد والإبداع، والقيادات لا تصير كذلك ـ إن لم تكن مستعدة ـ لأن تقود فئات المجتمع فى مسالك جديدة، تسمح بحل

مشاكلها دون أن تفقد تقاليدها. إسرائيل عملت بطرق مباشرة وغير مباشرة على شل العناصر الثلاثة ـ أى الشباب، والعقول، والقيادات.»

ثانيا ـ عزل مصر عن المحيط العربى :

فى البداية لعب الرئيس السادات على هذا العنصر لتحقيق هدفين:

الأول ـ إقناع الولايات المتحدة بجديته فى تلك السياسة.

الثانى ـ إكراه القيادات العربية على محاسبة النفس ومعاودة التفكير، للموافقة على سياسته والسير فيها.

الكاتب هنا يعتبر أن هذه الخطوة كانت تكتيكية من الرئيس السادات، ثم أحالها إلى خطة استراتيجية، والذى يقرأ ما تكشّف من الحقائق يدرك أنها منذ البداية كانت خطوة استراتيجية من السادات لجذب كل البلاد العربية للتوقيع على معاهدة سلام مع العدو اليهودى، وفتح الحدود أمامه وتطبيع العلاقات معه.

ولكن الأنظمة العربية ما كانت لتجرؤ على هذا الأمر ـ فى الظروف التى كانت واقعة حينذاك ـ فالشعوب لا تقبل بهذا، فكان لابد من مرحلة أخرى لترويض الأنظمة والشعوب لقبول الانضمام إلى كامب ديڤيد... فكانت أحداث حرب الخليج وغيرها.»

«وانتفع اليهود بهذا التباعد الذى حدث بين مصر وجاراتها العربيات، وسّعوا شُقة الخلاف بجميع الوسائل... تارة باسم حماية الوضع القائم، وتارة باسم مفاهيم الأمن القومى الإسرائيلى، وتارة باسم روح اتفاقية كامب ديڤيد، عملت إسرائيل بطريق مباشر فى وضع مصر فى كفة الدول المعادية للمحيط العربى.

وحدث أن أصدر الصديق العزيز للرئيس السادات «مناحم بيجن» أوامره لتدمير المفاعل النووى العراقى، وهو يشكل رصيدًا استراتيجيًا للأمة العربية، وهو على أرض مصر ـ الإسماعيلية ـ ليحتفل بالصداقة والتعاون بين اليهود ومصر ـ فى عهد السادات ـ ومصر واقفة لا تبدى حراكًا ولا تراجع موقفًا ولا تتخذ خطوة ـ واستفاد اليهود من تجميد السياسة والقدرة المصرية فى تصفية المقاومة الإسلامية اللبنانية والفلسطينية التى تشكل عقبة كؤودا فى وجه تنفيذ المخطط الإسرائيلى، بل ووصل الأمر أن تعلن إسرائيل أن معنى اتفاقية كامب ديڤيد التخلى عن ميثاق التعاون العسكرى والدفاع المشترك بين مصر والدول العربية .»

ثالثا ـ بث الشلل فى وظيفة مصر الإقليمية :

كان المفهوم السائد فى القيادة الإسرائيلية هو تطبيق مبدأ شد الأطراف، ومن ثم فقد

اعتقدت تلك القيادة أن خير سياسة يجب أن تتبع من خلق روابط وثيقة متجانسة أساسها التحالف العدائى الضمنى ـ ضد مصر ـ مع العواصم الثلاث: طهران، أنقرة، ثم أديس أبابا ـ الحبشة ـ أى خلق تكتل ثلاثى ضد المنطقة العربية، وخاصة ضد الوظيفة الإقليمية لمصر، تل أبيب واشنطن طهران أولاً. ثم تل أبيب واشنطن، أنقرة ثانيًا، وأخيرًا تل أبيب واشنطن أديس أبابا[1]. الذى يحرك هذه التحالفات هو إسرائيل، ولكن باستقلال تام فى كل تطبيق عن الآخر، مع المشاركة التامة للولايات المتحدة.

ما هو دور مصر الإقليمى من الهند حتى المحيط الأطلسى، ومن البحر الأسود حتى جنوب إفريقيا؟.

«لا توجد سوى مصر تستطيع أن تؤدى دورًا إقليميًا معينًا، فهى بكثافتها السكانية، وقدرتها التكنولوجية، وموقعها الاستراتيجى، حيث تتوسط المنطقة، وحيث قناة السويس، وقدرتها على أن تتحكم فى باب المندب ـ فهى قادرة على أن تتحكم فى جميع التعاملات بين أجزاء هذه المنطقة ـ بما حباها الله به.

إسرائيل عملت على تجميد مصر وشل حركتها حتى لا يكون لها دور، وحتى تستطيع أن تقوم هى بهذا الدور، وتدعم وجودها فى تلك البقاع من خلالها. ومن ثم فإلى جانب تفريغ مصر من جميع عناصر القوى، وعزلها عن محيطها العربى، يصير حصارها فى كل موضع تعودت أن تمارس فيه وظيفة قيادية منطلقًا طبيعيًا لإكمال عملية التخريب، ليس ضد مصر وحدها، ولكن ضد بقية بلاد العالم العربى والإسلامى، وليس أدل على ذلك من جهود اليهود فى أثيوبيا ضد السودان ودعمهم لحركة التمرد.»

ولكن هل نجح اليهود فى تحقيق أهدافهم؟

«إذا كانت سياسة «مناحيم بيجن» ـ صاحب مذبحة دير ياسين ـ لم تستطع تطويع الإرادة الشعبية المصرية من الداخل، وتطبيع علاقاته مع دولة وادى النيل، فإن سياسة من جاءوا بعده ـ والتى أساسها العمل على شل القدرة والفاعلية المصرية بأى معنى ـ من معانيها ـ قد حققت نجاحًا فى هذا السبيل... ويجب أن نعترف بهذا الخصوص أنها ـ أى السياسة الإسرائيلية فعلاً ـ نجحت واستطاعت أن تغسل عقول الطبقة المثقفة، واستطاعت أن تخلق أدواتها فى داخل مصر وخارجها، تارة بوعى حقيقى، وتارة بلا وعى. عملية دق الطبول، وزف القيادات، والرقص على الحبال، وتلميع التفاهات فى مصر وخارج مصر».

ثم عرض الكاتب ـ رحمه الله ـ لسياسة الدولة اليهودية فى منطقة العالم العربى

(1) عن السيطرة الصهيونية على القرن الإفريقى، راجع كتاب: «المجتمع الإسلامى المعاصر» (ب) إفريقيا ـ د. جمال عبد الهادى مسعود، الأستاذ/ على لبن ـ دار الوفاء للطباعة والنشر، طبعة أولى 1995، صـ121، 122.

«يحرص الكيان اليهودى المغتصب لفلسطين على:

أولاً ـ توريط دول المنطقة القوية، فقد ورطت مصر فى اتفاقيات كامب ديڤيد ـ هذا الكلام عام 1989 ـ وقد تورطت بقية الدول العربية فى كامب ديڤيد فى مؤتمر مدريد يناير 1991، ثم أوقعت الأسد فى مستنقع لبنان، وأكملت الطوق بدفع العراق للصدام مع إيران، وأوقعت الدول العربية كلها فى الصدام على أرض الكويت مع العراق فى 1991.

ثانيًا ـ تدعيم تجزئة جميع دول العالم العربى بلا استثناء، ذاك الذى حدث فى لبنان نموذج لما سوف يحدث خلال الأعوام القادمة فى جميع الدول العربية.

ثالثًا ـ ويكمل ذلك البدء الجدى فى إنشاء لإسرائيل الكبرى، غزو لبنان وضم جنوبه ليس سوى خطوة سوف تعقبها خطوات أخرى. إسرائيل تسير فى سياسة توسع واضحة أفقيًا ورأسيًا، التوسع الأفقى بالضم استعدادًا لمرحلة الضم الرأسى، حيث يحدث من جانب هضم ذلك الذى تم الاستيلاء عليه، ومن جانب آخر لعملية تهويد كلية وشاملة.

«حدث ذلك نسبيًا فى منطقة الضفة والقطاع، وسوف يحدث فى جنوب لبنان والبقية آتية، مع العلم أن الانسحاب من سيناء لا يعنى عدم إمكانية العودة».

ثم تحدث الكاتب عن دائرة العلاقات الأمريكية المصرية :

«مبادئ السياسة الأمريكية فى التعامل الحالى مع مصر (1989) تدور حول مفاهيم أساسية:

1 ـ سيادة مفهوم التوتر والاضطراب فى مصر.

2 ـ استخدام إسرائيل كأداة أساسية فى السياسة الأمريكية فى المنطقة، بما فى ذلك علاقة واشنطن بمصر.

3 ـ معاملة مصر على أنها حظيرة لكلاب الحراسة، وليس أكثر من ذلك.

4 ـ إخضاع التعامل الاقتصادى مع مصر، لنفس فلسفة التعامل مع الدول المحيطة بجنوب إفريقيا.

المفهوم الأول : يعكس مفهومًا خطيرًا فى السياسة الأمريكية، سيادة التوتر والاضطراب فى مصر، وهذا كشف عنه رجل المخابرات «كونساليز» «القادة الحقيقيون للعالم»، حيث قال: «لقد كانت الفكرة السائدة ضرورة السعى نحو تحقيق نوع من الاستقرار فى المنطقة؛ لأن هذا لصالح عملية الاستثمار واستنفاد ثروات المنطقة، النظرة الجديدة والتى مبعثها الإدراك الإسرائيلى مختلفة... وتقوم على خلق درجة معينة من عدم

الاستقرار والاضطراب الذى لا يصل إلى حد الثورة، أى عدم الاستقرار والاضطراب المنضبط هو خير وسيلة استراتيجية أن تتَّبع، إنها تسمح بضبط الحركة والإكراه على الاهتمام بالمنزل الداخلى».

المفهوم الثانى : والذى هو محور السياسة الأمريكية، أن العلاقة بين إسرائيل وواشنطن أضحت علاقة عضوية، حيث تصير إسرائيل مقدمة الحربة للسياسة الأمريكية. إسرائيل لن تصير مجرد دولة فى المنطقة، ولكنها تصير أداة واشنطن للتحكم فى دول المنطقة، بل سوف تصير أداة الإمبراطورية الأمريكية فى منطقة شرق البحر المتوسط.

ثم تساءل الكاتب عن السياسة الإسرائيلية فى خلال الأعوام القادمة:

«هل تؤمن إسرائيل بسياسة مستقبلية تتفق مع مفهوم السلام؟، وأجاب الكاتب ـ رحمه الله:

أولاً ـ إسرائيل تستعد لحرب قادمة، والتقارير الصادرة عن مراكز الدراسات الاستراتيجية فى تل أبيب وغيرها تحدد ميعاد تلك الحرب، حول[1] عام 1995 لماذا؟ لأسباب معينة قال المؤلف: إنه سوف يعرض لها بالتفصيل.

ثانيًا ـ إن الحرب القادمة سوف تذكرنا بالانفجار النازى الذى لم يترك دولة فى أوربا دون أن ينالها من تلك الحروب الرذاذ، كذلك فإن هذه الحرب لن تترك دولة واحدة من دول الشرق الأوسط دون أن تتعامل معها، بل إنها قد تقود إلى مفاجآت محورها تحالف بين إسرائيل والدول غير العربية فى تمزيق خريطة المنطقة العربية.

ثالثًا ـ إنه فى انتظار هذه الحروب هناك خطة معينة قد بدأ فى تنفيذها للإعداد لميدان المعركة.

رابعًا ـ القيادة الإسرائيلية التى سوف تتحكم فى هذا التطور(*) ليست القيادة السياسية الحزبية، ولكنها القيادة العسكرية المهنية.

---

(1) كلمة «حول» كما يقول علماء اللغة العربية ـ لسان العرب ج 189/11 بمعنى تنقل من موضع إلى موضع آخر.

والحول : أى الحركة.. يحولُ حولاً بمعنيين، يكون تغيراً، ويكون تحويلاً، والحركة قد تكون للأمام وقد تكون للخلف.

فالكاتب ـ رحمه الله ـ عندما قال: حول عام 1995، فقد تكون قبلها بعام أو بعامين أو ثلاثة، وقد تكون بعدها بعام أو عامين أو ثلاثة وهكذا.. حتى نهاية عام 1999. والله أعلم.

(*) وبعد: فقد قدمنا مباحث هذا الفصل اعتماداً على المقالات التى كتبها الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع ـ رحمه الله ـ بالأهرام الاقتصادى، وجريدة الوفد، ويمكن القول بأن هذا الفصل هو تلخيص لبعض المقالات، وأنها لن تغنى عن قراءة الأصول، فهى كلمات عالم مفرد فى تخصصه، عاش ومضى ولم يحس به أحد، وحَسْبُه أنه خلّف فكراً سياسياً واستراتيجياً ما أحوجنا إليه الآن فى صراعنا =

فهل تستطيع مصر أن تقف إزاء ذلك التطور... موقف السلبية؟ وماذا تستطيع أن تفعل؟».

= ضد أعداء لا أقول: الأمة المسلمة ـ بل أعداء الإنسانية جمعاء.

وللكاتب عدة كتب عن: «اتفاقية كامب ديفيد، الإسلام والقوى الدولية ـ سلسلة نحو ثورة القرن الحادى والعشرين ـ دار الموقف العربى، القاهرة؛ مقدمة فى العلوم السلوكية، طبعة دمشق 1981.

ـ ومجموعة مقالات أخرى منها:

ـ كيف تفكر إسرائيل: الحرب المقبلة فى الشرق الأوسط.

ـ كيف تفكر إسرائيل: الجسد العربى وعناصر قوته.

ـ كيف تفكر إسرائيل: حرب لبنان وتطور الفكر العسكرى اليهودى.

ـ كيف تفكر إسرائيل: مفاهيم الليكود ـ جابوتنسكى للسيطرة على المنطقة:

– الأصول الفكرية وعملية بناء الدولة اليهودية العظمى ـ حلقتان ـ عملية المساندة الإقليمية واستغلال المتغيرات الدولية. ميدان المعركة حول بناء نموذج عربى للتعامل. أسلوب المواجهة العنيفة بالاستئصال. السلاح الصاروخى واحتمال اختلال موازين القوى.

– التطوير الإسرائيلى للسلاح الصاروخى وتحويله إلى سلاح دفاعى. استراتيجية السلاح الكيميائى الجرثومى فى العقيدة القتالية الإسرائيلية، وغير ذلك من مؤلفات التى أدعو الرعاة والرعية ـ وخاصة الشباب فى بلاد العالم العربى والإسلامى ـ إلى دراستها دراسة واعية، لعل الله ينفع الأمة بها.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الخامس

أسباب نجاح مخططات الاستعمار والصهيونية فى العالم العربى

تحت هذا العنوان تساءل الأستاذ الدكتور/ حامد عبد الله ربيع: «ما هى أسباب نجاح مخططات أمريكا فى العالم العربى ـ الشرق الأوسط؟».

وكانت الإجابة :

«إذا كانت قد نجحت حتى الآن فى منطقة الشرق الأوسط، فليس ذلك سوى نتيجة لضعف الإرادة الذاتية فى المنطقة من جانب، ولوجود أداة أخرى لا مثيل لها فى أى منطقة أخرى وهى إسرائيل».

ما هى السياسات التى تتبعها الولايات المتحدة فى المنطقة، بصفة عامة، وفى مصر بصفة خاصة؟؟.

وكانت الإجابة عليها كالآتى :

أولاً ـ «سياسة الأمن القومى الأمريكى، وهى تعنى أن حدوث أمر معين على حدودها المباشرة، يعنى ضرورة القتال بلا مقدمات، وقد وسّعت الولايات المتحدة هذا المفهوم لتجعل من وجود إسرائيل وبقائها أحد عناصر أمنها القومى؛ ولكنها منذ حرب 1967 طورت المفهوم، فجعلت أساسه التفوق العسكرى الساحق للأداة العسكرية الإسرائيلية على جميع القوى المقاتلة العربية، وذلك يعنى إلغاء لأى معنى من معانى الأمن القومى لأى دولة عربية».

ثانيًا ـ «سياسة «المساندة الإقليمية»، والتى تتردد على ألسنة المسؤولين باسم الإجماع الاستراتيجى، واتفاقية «كامب ديڤيد» هى امتداد لهذه السياسة، وخلاصة هذه السياسة تحويل المنطقة الممتدة من الخليج العربى حتى البحر الأحمر بجميع شواطئه، وحوض البحر المتوسط ليصير الجميع كتلة متراصة، وذلك بهدف تحويل المنطقة إلى قاعدة متماسكة تتميز بالخصائص الآتية:»

أ ـ «القناعة القيادية بالتعاون مع الإدارة الأمريكية» ـ هذا الكلام كُتب عام 1983 وفى عام 1991 حدث ما توقعه المؤلف ـ ولكن الأمة لم تنتبه فى حينه وحتى الآن!

ب ـ «القدرة والفاعلية على التحكم فى المنطقة إزاء أى محاولات لخلق القلاقل أو الاضطرابات المحلية».

ج ـ «خلق المرافق المشتركة والمتماسكة والمتفاعلة التى تسمح بتطوير التعامل وقت الضرورة ـ فى إطار موحد إقليمى ـ من حيث السهولة فى التنقل والاستمرارية فى التدفق ـ الطرق والمطارات وغيرها».

ثالثًا ـ «تحجيم مصر، وتفريغ المنطقة من قيادتها التاريخية[1]، وذلك يحقق أهداف السياسة الإسرائيلية، ومن ثم سياسة الأمن الأمريكى، فليس من صالح سياسة المساندة أن توجد مصر القوية القادرة على أن تكتل خلفها دول المنطقة».

رابعًا ـ «سياسة الاستعمار الجديد، فأمريكا من عهد «ريجان» وهى تسير فى سياسة صريحة أساسها السعى نحو تحقيق السيطرة الكاملة على العالم، هذه السياسة تعنى خلق التبعية وفرض الهيمنة المعنوية على الشعوب ـ هذه السياسة تتبعها جميع القوى الكبرى بأساليب ووسائل متباينة ـ تبعًا لقوة وأهداف كل من القوى العظمى».

أساليب التعامل الدولى مع المنطقة العربية :

«وهى تهدف إلى تحطيم الإرادة الذاتية، ومنع المنطقة العربية من التماسك، ولتحقيق هذا قامت هذه القوى الدولية الاستعمارية ـ ومنها أمريكا وإنجلترا وروسيا وفرنسا بما يأتى:

1 ـ اغتصاب فلسطين، وإنشاء الدولة اليهودية ـ إسرائيل ـ وتدعيم وتوسيع دائرة نفوذها.

2 ـ اتباع سياسة شد الأطراف.

3 ـ خلق شلل فى وظيفة مصر الإقليمية.

4 ـ إذابة القومية العربية فى المفهوم الإسلامى.

(1) ولهذا السبب اغتال الأعداء حسن البنا، وقتلوا سيد قطب، وعبد القادر عودة وإخوانهم من قادة الحركة الإسلامية التى كانت مؤهلة للخروج بأمتها من أزمتها الراهنة، كما تم تصفية بعض الشخصيات التى تتسم بالنبوغ العلمى مثل عالم الذرة د. المشد، وعالم الشفرة سعيد بدير، ويقال نفس الشىء على كاتب هذه المقالات أ. د. حامد ربيع ـ رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة ـ وعالم الاستراتيجية الشاملة لواء أ. ح. د. فوزى محمد طايل الذى توفى فى 13 من رمضان 1416هـ، كذلك الأستاذ الدكتور/ جمال حمدان.

5 ـ خلق دولة البربر الكبرى.

فإسرائيل أداة لتهديد أى قوة عربية فى منطقة القلب، وهى قد جزّأت، بل وفصمت الجسد العربى، وهى تستطيع ـ فى تصورهم ـ على أن تُحْدِث المزيد من الاضطرابات ليس فقط فى المنطقة المحيطة بها؛ بل وفى جميع أجزاء الوطن العربى.

إن المتتبع لمفهوم الأمن اليهودى ـ وبصفة خاصة كما يتصوره المنظرون الصهيونيون لوظيفة إسرائيل خلال الأعوام القادمة ـ لابد وأن يصيبه الذهول من كيفية تصور قيادتها، ولأن يمتد هذا المفهوم ويتسع، بحيث يحتضن من جانب القسم الغربى من المحيط الهندى، ومن جانب آخر جميع أجزاء شمال إفريقيا، وحتى المحيط الأطلسى، يجب أن ننظر إلى الوجود الصهيونى على أنه مرحلة من مراحل التدخل الأجنبى فى المنطقة ـ بدءًا بفلسطين.

ثم تأتى سياسة شد الأطراف التى بدأت مع الحروب الصليبية، لتكمل وظيفة إسرائيل، فإذا كانت تشل القلب، فإن القوى الجاذبة الجانبية تشل القوى المتواجدة خارج دائرة القلب، وهكذا تمنع المساندة ـ للقلب ـ ولعل الحرب العراقية الإيرانية فى أقصى الشرق، وحرب الصحراء فى أقصى الغرب، واحتمالات الصدام فى جنوب السودان، نماذج واضحة لتأكيد هذا المفهوم وأزمة الخليج وغزو العراق والكويت، وأثرها السلبى على الانتفاضة الفلسطينية، وقضية فلسطين وغيرها من حركات الجهاد الإسلامى». ا. هـ.

انتهى عرض الكاتب ـ رحمه الله

هل عرفنا أن نكبة فلسطين هى بداية النكبات التى تتتابع الآن على العالم الإسلامى؟ هل عرفنا حجم الأخطار المحدقة بالأمة؟

هل عرفنا النكبة التى نزلت بالأمة نتيجة التسليم للمغتصب أنه صاحب فلسطين؟

هل عرفنا لماذا لا يكتفى اليهود وأمريكا بأقمار التجسس فى جمع المعلومات؟ ويسعون لبث شبكات التجسس البشرى فى حنايا البلاد مثل شبكة آل مصراتى ـ التى قُبض عليها عام 1992، وشبكة التخريب اليهودية التى قُبض عليها عام 1954 وغيرها كثير[1]..

---

(1) راجع فى ذلك كتاب: «الجواسيس غير الكاملين» تأليف يوسى ميلمان وآخرين، ترجمة: لواء. أ. ح. د. فوزى محمد طايل ـ الزهراء للإعلام ـ القاهرة.